هل تعود الملكية الى مصر؟

عندما غادر فاروق أرض مصر الى الابد صبيحة ٢٦ تموز ١٩٥٢ ، لم يترك لنفسه او لاحد من بقايا نظامه اي امل او حلم بعودته . فقضى بقية حياته في المنفى الى ان مات كما عاش ـ على حد قول احدى وكالات الانباء الاجنبية في نعيه يوم وفاته في احد مطاعم روما الفخمة ـ «امرأة جميلة الى جانبه ومائدة شهية أمامه» .

الا ان هناك حلما اخر لم يغادر مخيلة فاروق هو عودة الملكية الى مصر في يوم من الايام . وقد نصح فاروق ابنه الوحيد احمد فؤاد الذي نشرت له احدى الصحف العربية يوم امس الاول حديثا مطولا . بان يتخلى عن رغبته في دراسة الطب لان ذلك من شأنه ان يعيق عودته الى عرش اسرة محمد علي .

ويقول احمد فؤاد في حديثه ان عودة الملكية الى مصر أمر محتمل ، وانه سيطالب بالعرش مشيرا الى عزمه على القيام بزيارات لبعض الدول العربية والاسلامية لهذا الغرض ، من اجل اعادة الاعتبار لابيه ـ كما قال ـ ولاسرة محمد علي التي وصفها بأنها هي التي أسست «مصر الوطنية» ـ اي الكيان المصري الحديث .

ولربما يخيل لكثيرين ان في هذا الكلام ما يثير الاستغراب او انه حديث خرافة في وقت تترنح فيه بقية العروش من عرش «أسد يهوذا» القديم قدم التاريخ الى عرش ملكة الانكليز الذي يعتبر امنعها . ولكن قراءة ما يجري في مصر الان تكشف ان «مظاهر ملكية» كثيرة قد اخذت تشق طريق العودة الى الحياة المصرية .. بدءا بانتقال الرئيس السادات الى قصر عابدين الذي كان مقرا للملك فاروق وانتهاء «بالعرس الملوكي» الذي جرى لكريمته بحضور ملك ليبيا السابق ادريس السنوسي وملك ناقلات النفط اوناسيس ، مرورا باعادة الاعتبار للاسر والعائلات الاقطاعية السابقة وللطبقات الاجتماعية التي كانت تشكل عماد النظام الملكي وعصبه .

وليس هناك من تفسير لبروز «المظاهر الملكية» من جديد سوى انها خطوة منطقية على طريق عودة الملكية نفسها ، أيا كان الملك القادم . بل ان بعض المراقبين المصريين يرى ان العلاقة بين بروز « المظاهر الملكية » وبروز أحمد فؤاد المطالب بالعرش علنا لاول مرة ، أشبه ما تكون بالعلاقة بين نظام الجنرال فرانكو في اسبانيا والامير دون جوان كارلوس المطالب بالعرش الاسباني .

وفي رأي هؤلاء ان عودة الملكية الى مصر ليس بالامر البعيد اذا ظل التراجع عن ثورة يوليو يسير بهذه الوتيرة . وخاصة انه ليس من ضمن النظام القائم اي بديل ظاهر او محتمل .. افضل من الملكية !!

سليمان الفرزلي